

الجهود اللغوية في مدراس النجف الأشرف

ـ علماء القرن الحادي والعشرين انموذجا ـ

م.م. حوراء مهدي عبد الصاحب ياسين الكوفي

جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

اللغة العربية واحدة من أكثر اللغات الإنسانية الحية أهمية، وأكبر تلك اللغات عمرا، لما فيها من إمكانية واسعة لهضم الجديد من الألفاظ وإزالة الحوشي منها أو المتوعر فيها ومكنها ذلك من البقاء والديمومة، فهي تنمو وتتطور وتستجد فيها ألفاظ ودلالات، أو قد تموت فيها ألفاظ أو تهجر، فهي كالشجرة الحية التي تنمو لها أغصان وتموت أخرى^(١).

ولكل الإمكانيات الواسعة في العربية كان حظ العربية من البقاء مديدا، فقدرتها على توليد الجديد من الألفاظ والدلالات والتعامل مع الدخيل من غيرها ما مكنها من أن تكون حية وملبية للحاجة الإنسانية بما يتماشى مع التطور الذي تشهده الحياة. فضلا عن هذا فقد كانت العربية لغة التنزيل التي نزل بها القرآن الكريم كونه محفوظا من الباري لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/٩)، لذا تمتعت لغتنا بظواهر كثيرة جعلتها لغة نامية، وهذه الظواهر قد خدمتنا في معرفة كثير من الألفاظ والمفردات التي تساعدنا على فهم التراكيب الصعبة وجعلها سهلة وميسرة.

وعلى أثر ذلك ظهر كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثين الذين ألفوا في اللغة العربية واتسمت مؤلفاتهم بالدقة والاستيعاب لخصائصها، وعلى أثرهم نهل المحدثون بما تضمنته مؤلفات السابقين لهم.

وكان من أشهر اللغويين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) صاحب كتاب العين ، الذي يعدُّ كتابه أول معجم لغوي ضم مفردات اللغة بتقلباتها الصوتية المختلفة ، وبعده تلميذه سيبويه (ت: ١٨٠هـ) الذي حذا على أثره ، وأبو العباس المبرد (ت: ٢٨٥هـ) في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) ، وأبو الفتح ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) الذي عرف اللغة بأنها : " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (٢) " ، وعبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) والذي ضمن كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) موسوعة كاملة بما يطرأ على اللغة العربية ولهجات العرب من ظواهر لغوية استعملها العربي واستحسن ذلك ، بما حباه الله سبحانه وتعالى من ذوق مرهف وقدرة على تلمس الغريب في ألفاظه ،... وغيرهم من علمائنا الأجلاء الذين أبدعوا بما أضافوه من شذرات على قواعد اللغة العربية.

وبما أن العربي أمتاز بذوقه المرهف جعله يتميز عن غيره باهتمامه بلغته اهتماما كبيرا ، فهو يحسنتها ويزوقها ويشذب فيها لتكون حديقة غناء تعجب الزراع والناظرين ، لذلك كانت لغة البيان والشعر والأدب ، حتى حباها الله عز وجل أن كانت لغة أقدس نص في الوجود.

وبما أن الله عز وجل علم الإنسان هذه اللغة لقوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَتُبْنُونَني بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ { (البقرة: ٣١)

لذا اختلف العلماء في سبب نشأتها ، ولا نريد الولوج في هذا البحث في تفصيل الاختلاف في سبب نشأة اللغة ، بقدر ما نريد أن نبين ما لهذه اللغة من أثر في ظهور كثير من المدارس اللغوية والتي كان لها صداها علينا حتى يومنا هذا.

ومن بين هذه المدارس المدرسة البصرية، والكوفية، والبغدادية، وحتى النجفية، وكل منها أثرت بشكل فاعل في الحياة اللغوية بما ضمته من علمائنا الأجلاء وبما صاغه هؤلاء من قواعد صرفية، ونحوية، ودلالية، وبلاغية.

ولن نسهب في الكلام عن هذه المدارس، وإنما سنكتفي بعاصمة الثقافة الإسلامية النجف الأشرف، هذه البقعة الطاهرة من الكرة الأرضية، وما حوته من علماء إجلاء تميزوا بالذكاء، والقدرة، والذوق الراقي في استنباط الأحكام اللغوية.

وبما أننا في مدينة ضمت في حضنها أبلغ عالم، استنطق اللغة من منابعها الأصلية، وتعلم على يديه كثير من العلماء، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت: ٤٠ هـ)، إذ قعد قواعد اللغة، ووضح حركات الكلمة، ووضع النحو، فلا بد أن يتأثر علماؤنا الأجلاء بمفخرة التاريخ، أي بفكر الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب.

فقد نقل الحموي في أدبائه عن أمالي الزجاج عن الطبري (صاحب المازني) عن السجستاني، عن الخفري، عن سعيد بن سلمة الباهلي، عن أبيه عن جده عن أبي الأسود الدؤلي قال: " دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فرأيت مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكراً أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: إني سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحبيتنا، وبقيت فينا هذه اللغة. ثم أتيت بعد أيام فألقى إلي بصحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كله اسم، وفعل، وحرف. والاسم ما أنبأ عن المسمى. والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

ثم قال لي : تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر .

قال فجمعت أشياء وعرضتها عليه ، وكان ذلك من حروف النصب ؛ فكان منها : إن ، وأن ، وليت ، ولعل ، (ولم أذكر لكن) فقال (عليه السلام) : لم تركتها ؟ . فقلت لم أحسبها منها ، فقال (عليه السلام) بل هي منها فزدها فيها .

قال الزجاج : قوله (عليه السلام) ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، فالظاهر : رجل ، وزيد ، وعمرو ، وفرس وما شابه . والمضمر : أنا ، أنت ، التاء في فعلت ، والكاف في ثوبك ، وما شابه . وأما الشيء الذي ليس بظاهر ولا مضمر ، فهم المبهم هذا ، وهذه ، وتا ، ومن ، وما ، والذي ، وأي ، وكم ، ومتى ، وأين ، وما شابه (٣) .

فمنذ أن دخل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الكوفة واتخذها عاصمة للثقافة الإسلامية في وقته حتى أخذت تتهافت على هذه البقعة الطاهرة المئات من الإعلام الذين اتسموا بالفتنة والذكاء ، إذ ضمت الكوفة المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء في مختلف ضروب المعرفة الإسلامية والبشرية المعروفة وقتئذ ، واتخذوا هؤلاء من مسجد الكوفة مدرسة للعلم والمعرفة.

وقد احتضنت هذه المدينة كبار أهل العلم من أمثال علقمة بن مالك ، وأبو شبل وهو فقيه الكوفة ، والأسود بن يزيد النخعي الكوفي ، أبو النظر محمد بن سائب الكلبي وغيرهم (٤) .

وقال الحسن بن علي : " إني دخلت مسجد الكوفة فرأيت تسعمائة شيخ كلهم يقولون حدثنا جعفر بن محمد (عليه السلام) (٥) . "

فهذا دليل على امتداد مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أبنائه الطيبين الكرام (عليهم السلام).

لذا يعد المؤسس الأول للغة والنحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلا بد أن تكون الأرض التي حضنت مبدع اللغة الأساس القوي الذي ينهل منها المفكرون.

وعلى أثر ذلك أصبحت النجف الأشرف موطناً للعلماء ومركز الإشعاع الفكري والإبداع ، ومرتعا حسنا لما أفوه من دراسات لغوية ، فصارت قبلة لمن أراد أن يدرس ويهذب لسانه بكلام فصيح وبليغ.

وظهرت منها مدارس انمازت بخصائص لغوية وبلاغية ، وأضافت إلى اللغة شيئا كثيرا ، إذ استقطبت النجف الأشرف تلامذة من مختلف بقاع العالم ، منها مدرسة الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) الذي يعد مؤسس المدرسة النجفية وكان ذلك عام (٤٤٨هـ) (٦) ، والجوهري ، وكاشف الغطاء وغيرها.

وقد اتسمت هذه المدارس بطابع ديني وأخلاقي رفيع ، يشهد لها التاريخ حتى يومنا هذا ، ناهيك عن أنها خرجت علماء تميزوا بالفطنة والذكاء الحاد ، وصاروا علماء في اللغة ، والنحو ، والبلاغة ، والنقد ، والصرف.

وقد اشترطت المرجعية الدينية في سنة ١٩٠٠م الدرس والتدريس في مدارس النجف الأشرف باللغة العربية الفصحى ردا على دعوة التتريك ، إذ كانت هنالك حركة ظالمة الهدف منها إلغاء اللغة العربية ونحوها وقواعدها وأصولها ، واستبدال ذلك باللغة التركية وعلى أثر ذلك عارض النجف الأشرف هذه السياسة وصدرت التعليمات من المرجعية الدينية العليا ، وكان المرجع الأعلى في ذلك الوقت آية الله العظمى محمد كاظم الأخوند المتوفى (١٩١١م) ؛ وذلك لأن الحوزات العلمية في النجف الأشرف فيها التبتي والصيني والافغاني والباكستاني والاذربجاني والأتراك والأكراد ، وبقية الاقليات الأخرى ، ولغاتهم المختلفة.

فكان الطالب يبدأ بتعليم اللغة العربية - والمجتمع عربي - فيتقنها جيداً ثم يبدأ
الدرس والتدريس ، وظلت هذه المبادرة في التدريس حتى العصر الحاضر في الأقسام
الثلاثة في دروس الحوزة العلمية :

١) المقدمات : وتشتمل على النحو ، والصرف ، واللغة ، وعلم البيان ، وعلم المعاني ،
والمنطق ، وكتب الفتاوي .

٢) السطوح : والمراد بها أن الأستاذ يفتح الكتاب ويتلو متنه ويفسره للطالب
ويشرحه شرحاً علمياً مبسطاً ويستعرض الطلاب بالأسئلة والمناقشة ، ويحاججهم
في ذلك ، ويجيب عن أسئلتهم واشكالتهم . ودرس السطوح على قسمين :
أ) السطوح الأولية : وتقتصر على الكتب الفقهية الفتاوية والكتب الأصولية
الأولية.

ب) السطوح العالية : وتشتمل الكتب الاستدلالية فقها ، وكتب الأصول العالية.
وأبرزها (الرسائل) للشيخ الأنصاري ، وفي الفقه (الكفاية) للشيخ الأخوندي.
أما بالنسبة للفقه الاستدلالي وأبرزها (شرح اللمعة الدمشقية) للشهيد الأول
والثاني و(المكاسب) للشيخ الأنصاري.

٣) البحث الخارج : وهو البحث الذي يحضره صفوة العلماء ممن أتقن المقدمات
والسطوح والسطوح العالية ، ويسمى بالبحث الخارج ؛ لأنه خارج نطاق الكتب
المنهجية بل يبدأ المرجع بطرح المسائل الفقهية والأصولية لا من كتابا معيناً ويدع
الطلاب يرجعون ذلك في أمهات الكتب الموسوعية في الحديث كالكتب الأربعة
وهي :

١) الكافي للكليني (ت: ٣٢٩هـ).

٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ).

٣) الاستبصار للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ).

٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ).

ويأتي بعدها كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي (ت: ١٠٤١هـ) ، وكتب الفقه الاستدلالية وفي طليعتها كتاب (جواهر الكلام) للشيخ الأكبر محمد حسن الجواهري النجفي (ت: ١٢٦٦هـ).

ومهمة البحث الخارج تخريج الأساتيد والمجتهدين والفضلاء المبرزين ، ومن بين هؤلاء عادة يكون المرجع الأعلى في المستقبل.

فما امتازوا به أساتذة الحوزة العلمية من حجج اقناعية وكفايات في التدريس ، وغزارة في المادة العلمية على الرغم من أن "أساتذة مدرسة النجف الأشرف ليسوا على مستوى علمي واحد ، بل أنهم سلسلة مترابطة الحلقات فبعضهم اساتذة للبعض الآخر على شكل هرمي يتربع على قمته مرجع التقليد الأعلى وهو أعلم علماء هذه المدرسة وقاعدة المدرسة هم أساتذة المرحلة الأولى وهم عادة طلاب المرحلة الثانية الذين أقتنوا دروس المرحلة الأولى وكتبها المقررة دراسة ومباحثة وفهما واستيعابا وهكذا الدواليك (٧) ."

ولأجل مدنية تتميز باللغة العربية الأصيلة أخذوا أساتذة المدرسة النجفية على عاتقهم إيصال رسالة إلى ذهن المتلقي والسامع معا ، بما يمتلكونه من قدرة على محاكاة الواقع الذي يستنبطون منه أحكامهم بحيث تفتح ذهن المتعلم وتمرنه على الاستدلال الذي يوصله بالتالي إلى النتائج. وهم يعتمدون في ذلك على أمهات الكتب المتنوعة وفي كافة المجالات بما فيها الدين والأخلاق والأدب واللغة والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم الصرفة ، فضلا عن كتب الفلسفة والمنطق.

فقامت مدرسة النجف الأشرف العلمية على أصالة نابغة من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة .

وكان للحوزة العلمية في النجف الأشرف دور مهم في تخريج أساطين العصر ، وتشجيع التلاميذ على التعرف على علوم اللغة ، فكان لهم أثر كبير في المنهج العلمي الذي أتبعوه في المدارس ، ومن ضمن المقررات الدراسية التي لا بد من دراستها في الحوزة العلمية هي اللغة العربية بما فيها من (نحو ، وصرف ، والأدب ، وبلاغة) ، إذ تفرض أمهات كتب اللغة والمنظومات النحوية كألفية ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) على شرح ابن الناطم وابن عقيل بعده الأسهل ، وكتاب (شذور الذهب) لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) ، و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري أيضا ، وكتاب (الصمدية) للشيخ حسين بن عبد الصمد ، وكتاب (الأجرومية) لأبي عبد الله بن أجروم (ت: ٧٢٣هـ) ، فضلا عن كتب البلاغة كـ (المختصر) لمسعود التفازاني (ت: ٧٩١هـ) ، وغيرها من الكتب التي كانوا يعتمدون عليها في دراستهم المقسمة على مراحل دراسية ثلاث وهي : مرحلة المقدمات ، مرحلة السطوح ، ومرحلة البحث الخارج .

فـ " الدرس الحوزوي في النجف الاشرف نسيج وحده ، فهو يجمع إلى جنب التقويم اللساني في النحو والعربية ، التقويم الجناني في التقوى ، والخلق الرفيع ، وهو يستوعب النقاء الروحي في السيرة والاتكال على الله تعالى ، وهو يبحث العمق الدلالي للقرآن والفقه والأصول ومصادر التشريع في الوقت الذي يؤكد فيه الالتزام بجوهر تلك المعارف الإلهية^٨ .

نلاحظ أن الدرس الحوزوي في الجامعة النجفية لم يكن عبارة عن إعطاء مادة علمية مسبوكة ، وإنما يخرج إلى البعد الروحي الذي يجب أن يتحلى به الطالب ، وهذا مما

تعلموه ممن درسوهم على يد جماعة من الفقهاء الكبار والعلماء العظام ممن يعدون بحق ذروة علمية جليلة يشار لهم بالبنان ويفتخر بهم ؛ فقد استطاعوا أن يحققوا بناء معرفي وروحي في آن واحد فساروا على هدي آل البيت (عليهم السلام) ، وقد بين الشيخ علي الصغير قيمة مدرسة النجف وأثرها في الاجيال^٩ :

يا نشء جامعة العلوم سيرا فقفلة الزمان تسير
وتمسكوا في سير خير دراسة في ضوئها سار (المفيد) الأكبر
ومشى بها (الطوسي) وهو موقر بالعلم إذ زكب الشريعة موقر
ومشى (الرضا) فيها فهدي (بلغة للراغبين) بها العقول تنور
ومشت بها الأعلام من علمائنا قدما وحظهم النصيب الأوفر
ويسترسل بقصيدته العصماء هذه حتى يبدأ بوصف علماء مدرسة النجف الأشرف
وما كانوا يتميزون به من علم وزهد وتقوى بقوله :

شرف وإيمان وعلم نافع أنمى من المال الوفير وأثمر
وفناء بيت وهو كوخ مظلّم أزهى من القصر المنيف وأزهر
وعمامة والعلم لطفا زانها أسمى من التاج العظيم وأفخر
وثياب صوف رقعتها عفة أزكى من الثوب الحرير وأطهر
وقناعة في قرص خبز يابس أشهى من العيش الرغيد وأيسر
وكانت اللغة سلاحا قويا لاستثمار أبداع هؤلاء العلماء ، فقد كانوا يطوعونها في
استنباطاتهم الفقهية ، وحتى في تفسيرهم للقرآن الكريم من الناحية اللغوية.

ونظرا للمكانة العلمية والأدبية التي تتمتع بها هذه المدينة المقدسة والمعروفة
بحوزتها العلمية الكبيرة وتاريخها العلمي الكبير الذي تفتخر به الأجيال ، إذ يمتد

إلى أكثر من ألف عام فقد قيل فيها : " وفي العراق أكبر جامعة شيعية هي النجف الأشرف التي تخرج للعالم خيرة علماء الشيعة (١٠) ".

فأنجبت النجف مائة بيت من بيوت العلم والمعرفة تميزت بالأدب والفضل ، يقول الدكتور حسين علي محفوظ في أرجوزته^{١١} :

تطو القرون طبقات العلماء طوالت تنطع هام السما
مائة بيت أنجبت بألف ليس يفي لهم لسان الوصف
ويعول على كل ذلك ظهور كثير من الذين أبدعوا وصاروا مجتهدين بل عملاقة
في الجوانب اللغوية كافة وبما يتصل بنظم البناء والتركيب في الجمل ، وتأثير
ذلك بتجاوز أطار النص لديهم عبر الخزين اللغوي الذي يمتلكونه.

واشتهر علماء النجف الأشرف على مَرَّ العصور ولاسيما في القرنين التاسع عشر
والعشرين ومنهم السيد صادق الفحام (ت: ١٢٠٤ هـ) إذ لقب بـ (قاموس لغة العرب) لما
كان يتميز به من فطنة في فقه اللغة والمنطق ، وبرز فقهاء كثر في النحو فضلا
عن كونهم شعراء ومنهم عبد الحسين الخليلي (ت: ١٣٥٦ هـ) وقد اتسمت قصائده
بأنها عبارة عن منظومة نحوية.

ومن الذين كان لهم الأثر في تيسير اللغة أيضا الشيخ عبد المهدي مطر (ت: ١٣٦٥ هـ)
، فقد كان نحويا درس النحو في كلية الفقه ، وألف كتابا لتيسير قواعد اللغة
العربية للمراحل الأولية ، وسمى كتابه (دراسات في قواعد اللغة العربية) ، ويقع
كتابته في أربعة أجزاء ، قال في مقدمة كتابه : " ومن أجل ذلك رأيت أن أخدم هذه
اللغة الكريمة بتأليف كتاب في قواعد اللغة العربية على غرار ما ألفوا ودونوا ،
أتوخى فيه سهولة التعبير وإيضاح المعنى المقصود بما أتمكن عليه من جلاء

وتوضيح ، فشرعت فيه بشكل محاضرات كنت ألقاها في كلية الفقه ، على أنني لم يفتني أن اجتنب ما من شأنه التطويل والإسهاب في التعبير أو التمثيل (١٢) .
وكذلك محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ) والذي ألف كتابي (صفوة الصفو في النحو) (ومنظومة الصرف).

فضلا عن السيد الدكتور مصطفى جمال الدين (ت: ١٤١٨هـ) صاحب كتاب (الجملة العربية بين الأصوليين والنحويين) ، والدكتور صالح الظالمي (ت: ١٤٢٩هـ) والذي يعد بحق موسوعة نحوية تبقى خالدة مدى الدهر ومما ألفه كتابه (تطور الجملة العربية بين النحويين والأصوليين) و (المشتق في العربية) ، ثم الشيخ محمد جعفر الكرباسي إذ ربط بين الدرس اللغوي الموسوعي والمنهج المنظم على أصول فردية أبداعية فكلما لاح له أفق وضنه مناسبا لإيصال الوظيفة النفعية والتأثيرية للغة هرع إليه .

إذ امتازت بحوثه بالجدة والإبداع ، أضافت للمكتبة العربية أرثا كبيرا أسهم في إيضاح الدلالات التفسيرية عبر كتابه (إعراب القرآن الكريم) ، وما يتعرض للكلام العربي من أخطاء لغوية ولحن، وانتخب منه ما أراد أن يجلي غموضه عن القارئ العربي ، وأنبأ عن معرفة لغوية وهو يتقصى الدلالة عبر فروق اللغة ، وانتصر للغة حين رصد أخطاء المنشئين التي انتشرت فكان محاميا مخلصا للغة الضاد وتتبع إصلاح الخط للضالين عن الجمالية التي وجب أن يتميز بها الكاتب في خطه ولاسيما المتخصص في اللغة فأرشده ، وكانت براعته في الإعراب قد أفادت الدارسين اليوم (١٣) .

فكان الشيخ (الكرباسي) نهرا يفيض باللغة ، وذا منهج متميز يصنعه أينما كان مقتضى الحال، لما كان له من وقفات لغوية شاملة ومفيدة لكل المسائل اللغوية.

ويوحي كلامه أنه أراد أن يبسط النحو ويجعله سهلاً وميسراً في أذهان الطلبة ، بحيث يستحسنوا قراءته على الرغم من صعوبته.

وهناك كثير ممن أبدعت أقلامهم بكتابتهم المتميزة والتي حملت إلى جانب الإيحائية الصورة البيانية والجمالية التعبيرية ، ومن الذين يرسم التاريخ خلود كتاباتهم الأستاذ المتمرس الأول الدكتور محمد حسين علي الصغير الذي كتب في الأدب واللغة والتطور الدلالي ومن مؤلفاته (نحو التجديد) ، و (تطور البحث الدلالي _دراسة في النقد البلاغي اللغوي_) و (علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي) ، و (أصول البيان العربي) و (الصوت اللغوي في القرآن الكريم) و (مجاز القرآن خصائصه وبلاغته العربية) وغير ذلك ، وغيرهم من العلماء الذين نفتخر بهم لما هم قدموه من انجازات لغوية.

ومنهم شعراء استحسنوا واستساغوا أن يحافظوا على طاقات اللغة في رصف كلماتهم الشعرية بحيث تنسجم وما له علاقة بالنص الشعري لتكون سبيلاً للدلالة الإيحائية. أمثال عبد الحسين حمد ، وعبد نور داود ، ومهند مصطفى جمال الدين وآخرين (١٤).

فلا غنى عن أن تكون النجف الأشرف عاصمة للثقافة الإسلامية ومركز إشعاع فكري تستقطب الجهابذة من علمائنا ، ولا سيما إذا أردنا أن نواكب مسيرة الحياة ولتصبح لغتنا اللغة المشتركة والمحافظة على نظامها اللغوي الأصيل ، ويمكن أن تصار لغة عالمية يفقهها الجميع .

لما تحتويه اللغة من قصديه في التعبير عما يتكلمه الناطق بها والسامع لها ، هذه هي لغة أجدادنا وآبائنا.

وتبقى مدرسة النجف الأشرف مدرسة لغوية بما تتميز به من صدى عميق ، وحضارة تاريخية ، فضلا عن وجود مبدعين ولغويين محافظين على لغة التنزيل ، إذ لها إichائية كبيرة في مؤلفاتهم العظيمة وهذا ما ذكرناه سابقا.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وآله وسلم تسليما كثيرا
خلاصة البحث ونتائجه

بعد أن أرسى البحث رحلته القصيرة في بيان اثر اللغة العربية في النجف الأشرف ، نقف وقفة استرجاع وتقدير لتلك الشذرات التي استقطبناها من هذا البحث لنقول بالنتائج التي توصلنا إليها وهي :

١) بين البحث كيف كان للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دور في تأصيل وبناء الركيزة الأساسية في هذه المدينة المقدسة ، لتكون المنبع الأول لاستنباط القواعد اللغوية.

٢) أهتم البحث بإظهار ما للغة العربية من أهمية كبيرة للناطق والسامع على حد سواء.

٣) كشفنا ما للحوزة العلمية في النجف الأشرف من دور كبير في الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وذلك في تحديدها وفرضها كتب اللغة الرصينة في مدارسها.

٤) توصلنا إلى أن النجف الأشرف أكبر جامعة اهتمت باللغة ، إذ استقطبت تلامذة من مختلف العالم ، وخرجت علماء عظاما ، نفتخر بهم.

٥) فضلا عن ذلك برز كثير من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في تدعيم الحركة العلمية ، وخلود اللغة العربية في المدينة المقدسة ، أمثال الشيخ الشيخ الأنصاري ، والشيخ محمد كاظم الأخوند.

٦) ظهور كتب للنحو في النجف الأشرف مثل : (دروس في قواعد اللغة العربية) لعبد المهدي مطر ، و(إعراب القرآن) لجعفر الكرباسي ، و(نحو التجديد) للدكتور محمد حسين علي الصغير ، وهناك رسائل للماجستير والدكتوراه في العربية وعلم الأصول لكل من الدكتور مصطفى جمال الدين ، والدكتور صالح مهدي الظالمي ، وغيرهم من عمالقة اللغة.

فهرست الهوامش:

- ١) ظ: الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي / ٣٨٦.
- ٢) الخصائص ، ابن جني : ٣٣١.
- ٣) رسائل الإمام علي (عليه السلام) ، بريري خطير مظلوم : ٢٠١.
- ٤) ظ : الأربعون حديثا ، علي بن الحسن : ٥٢١.
- ٥) مروج الذهب ، المسعودي : ٣١٢.
- ٦) ظ : سربقاء النجف وخلود العلماء ، محفوظ / ٤٤ ، والشيخ الطوسي ، حسن الحكيم / ١٠٢ .
- ٧) ماضي النجف وحاضرها ، جعفر باقر محبوبية : ٣٧٩ / ١.
- ٨) هكذا رأيتهم ، د. محمد حسين الصغير / ٣٩.
- ٩) ظ : أساطين المرجعية العليا في النجف ، د. محمد حسين الصغير / ٥٣-٥٥.
- ١٠) الشعر العراقي ، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ، د. عز الدين يوسف / ٩٢ وما بعدها.
- ١١) ظ : سربقاء النجف وخلود العلماء ، محفوظ / ٤٤.
- ١٢) دراسات في قواعد اللغة العربية ، عبد المهدي مطر : ١ / د(المقدمة).
- ١٣) ظ : الكرباسي ، أ.د. صباح عباس عنوز.
- ١٤) ظ : قراءة في الشعر النجفي المعاصر ، أ.د. صباح عباس عنوز / ٢٠٩ (بحث).

فهرست المصادر والمراجع

خير ما نبتدى به :

القرآن الكريم

أولاً : الكتب :

- ❖ الأربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة ، علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ، تح : مصطفى عاشور ، دار النشر مكتبة القرآن ، القاهرة.
- ❖ أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف ، د. محمد حسين علي الصغير.
- ❖ الخصائص ، أبو الفتح ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ❖ دراسات في قواعد اللغة العربية ، الشيخ عبد المهدي مطر ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٥هـ.
- ❖ رسائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، بريري خطير مظلوم.
- ❖ سربقاء النجف وخلود العلماء ، حسين علي محفوظ ، بغداد.
- ❖ الشعر العراقي ، خصائصه وأهدافه في القرن التاسع عشر ، د. عز الدين يوسف ، المجمع العلمي العراقي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- ❖ الشيخ الطوسي ، الدكتور حسن عيسى الحكيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٥.
- ❖ ماضي النجف وحاضرها ، جعفر باقر محبوبية.
- ❖ مروج الذهب ، المسعودي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان.
- ❖ هكذا رأيتهم ، د. محمد حسين علي الصغير.
- ❖ الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، المطبعة الحديثية ، حلب.

ثانيا : البحوث :

- ❖ قراءة في الشعر النجفي المعاصر ، أ.د. صباح عباس عنوز ، بحث منشور في مؤتمر مدرسة النجف الأشرف ودورها في إثراء المعارف الإسلامية ، ٢٠٠٦م.
- ❖ الكرباسي ، أ.د. صباح عباس عنوز ، كلمة ألقاها في مؤتمر الشيخ جعفر الكرباسي لغويا ، ٢٠٠٨م ، البيت الثقافي.

Abstract:

- ١- The research shows the Arabic language great importance for the articulator and the receiver.
- ٢- It reveals the great role of the Hawza in Al- Najaf Al-Ashraf in maintaining the Arabic language by defining it and by teaching the linguistic books in its school.
- ٣- We conclude that Al- Najaf Al-Ashraf is the largest university which paid great attention to the language, it attracted great number of students and graduated many great scientists (ulamaa).
- ٤- In addition there are many scientists (ulamaa) who had a great effect on supporting the scientific movement and maintaining the Arabic language in the holy city such as Sheikh Al-Ansary and Sheikh Mohammed Kadhim Al-Akhawnd.
- ٥- Many grammatical books had been published ; (Lessons in the Arabic Grammar) for Abdul-Mahdi M ater, (The Analyses of Qura`n) for Ja`fer Al-Kurbasy and (Towards Renovation) for Dr. Mohammed Hussain Ali Al- Sagheer, and there are many M.A and PhD theses in the field of Arabic language and Science of Principle

for Dr. Mustafa Jamalu-Dean, Dr. Saleh Mahdi Al-Dhalimy and other great linguists.